مفهوم السكن والمساكن في الشريعة الإسلامية دراسة معاصرة

The concept of settlement and residing in Islamic law Contemporary study

أ.م.د نوال عائد هلول

Asst. prof Dr. Nawal Ayed Heloul

جامعة الكفيل

University Of Al-Kafeel

أ.د ناهدة جليل الغالبي

Prof. Dr. Nahida Jalil Al-Ghalbi

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

University Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: السكن، الشريعة، الاسلام، دراسة، البيوت

Key Words: settlement، Sharia ، Islam، homes، homes.

الملخص:

يُعد المسكن المناسب واحداً من مقومات الحياة اللائقة والمتميزة التي تؤهل الفرد بالاتجاهات العملية سواء أكان اتجاهاً اجتماعياً او اقتصادياً او ثقافياً. ويجب على الأمم الاهتمام بهذا الجانب الحياتي الذي يؤهل الاسرة الى الارتقاء بالمستوى الذي ترعاه دول العالم، بحيث يكون المسكن من ضرورات الحياة في أي مكان ولأي فرد في المجتمع؛ لما له من اهمية قصوى في حياتهم، وعليه يجب توفر الحاجات الضرورية له، من حيث الحريات العامة والاختيارات الصحيحة في مساكنهم ومنازلهم؛ لأنه رزق من الله تعالى للإنسان.

لقد حرصت الشريعة على حفظ حرمة البيوت وحرمة ساكنيها، وعليه وضع الاسلام القواعد والاسس التي يستند عليها المنهج القويم لتكوين الاسرة المسلمة وكفلت لها حقوقاً عدة منها حق السكن والاسكان ولهم الحرية في اختيار هذا الحق وتكونيه بالشكل المطلوب

Abstract

Residing is the right of the Muslim family and absolutely every family; because it is the great nucleus of society، and it is one of the pillars of the nation if it is not its foundation. There is no nation without society، or society without family، or family without stability، and the purpose of human creation will not be achieved if the provisions of God are not applied on earth.

Islam preserves the right to housing and housing for man، and even guarantees him security in his home، because it is his shelter، his secret hiding place، his resting place and his peace of mind. Housing is one of the basic things to ensure a decent life، keeping it away from the symptoms of the universe such as summer heat and winter cold and others

المقدمة

الحمد لله عدد خلقه و رضا نفسه و زنة عرشه ومداد كلماته، الحمد لله الكريم العليم الغفور الرّحيم، الحمد لله عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد الحركات والسّكون، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وافضل التسليم على النبي الاكرم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين.

السكن حق للأسرة المسلمة ولكل اسرة على الاطلاق؛ لأنه الأساس الذي يبنى عليه كل المجتمعات وهو الركيزة التي ينطلق منها بناة المستقبل ويجب ان يحوي كل مجتمع على أسرٍ عدةٍ اسر وان الامم ترنو بها فلا يكون الامن والاستقرار بدونها.

لقد حرصت الشريعة على حفظ حرمة البيوت وحرمة ساكنيها، وعليه وضع الاسلام القواعد والاسس التي يستند عليها المنهج القويم لتكوين الاسرة المسلمة وكفلت لها حقوقاً عدة منها حق السكن والاسكان ولهم الحرية في اختيار هذا الحق وتكونيه بالشكل المطلوب.

وحرصت ايضا على حماية المساكن وحرمتها بوصفها حقا للإنسان يتصرف به كيفما يشاء من سكن ومع من يشاء من أهله وذويه. لهذه الأسرة أهمية كبيرة ترتكز عليها أمور عدة منها تنشئة مستقبلا باهرا لأفراد المجتمع كافة.

إنّ البناء وتشييد المساكن من العوامل الرئيسة في التقدم البشري التي جاءت بها رسالات الأنبياء والرسل، وحضّت عليها دعوات المصلحين والحكماء.

ويُعد المسكن المناسب احد مقومات الحياة اللائقة والمتميزة لهم ويتمتع الفرد بالاتجاهات العملية اذا كان اتجاهاً اجتماعياً او اقتصادياً او ثقافياً، ويجب على الأمم الاهتمام بهذا الجانب الحياتي الذي يؤهل الاسرة الى الارتقاء بالمستوى الذي ترعاه دول العالم.

ويعود الاهتمام في الوقت المعاصر بهذا الحق كونه من أهم الركائز الأساسية لحياة الإنسان وإحساسه بكرامته المتأصلة فيه. وهو في حد ذاته حق أساس من حقوق الإنسان، وبذات الوقت أداة مهمة لإعمال حقوق الإنسان الأخرى المدنية والسياسية وكذلك الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وسوف يتناول البحث محاور عدة منها مفهوم السكن والمساكن واهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع، وعرض لأدلتها من القرآن الكريم والسنة الشريفة ونبذة مختصرة لدساتير بعض الدول لقانون الاسكان بصورته المعاصرة. ونختم بأهم النتائج ومصادر البحث وموارده.

المبحث الاول

مفهوم السكن والمساكن

اولا: مفهوم السكن: ومعنى السكن الوارد في كتب اللغة هو:(أن تسكن إنسانا منزلا بلا كراء. والسكن: العيال، وأهل البيت أو أهل الدار، والمرأة: المسكن الذي يسكنها الزوج إياه، ومسكن: موضع بعينه)..[1]

والمسكن أيضا: " المنزل والبيت، وأهل الحجاز يقولون مَسْكَنٌ بالفتح، والسَكْنُ: أهل الدار" [2].

اما اصطلاحا: فقد وردت تعريفات عدة للمسكن منها في الشريعة ومنها في الاصطلاح: هي "المكان المخصص للاستعمال سكنا، سواء كان ذلك مخصصا بطبيعته لذلك الاستعمال ام لم يكن مخصصا الى السكن، ولكنه مسكون بالفعل أي يقيم فيه الشخص"[3].

وقد جاءت كلمة السكن في القرآن الكريم 52 مرةً في قوله تعالى: { وله ما سكن في الليل والنهار}[4]، وقوله تعالى: { وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم }[5]، وان " الانسان من الأشياء الساكنة في الليل والنهار تكون بمشية الله من ائتلاف أجزاء بسيطة ومركبة على صورة خاصة يمتاز وجوده حدوثا وبقاءً بحياة تقوم على شعور فكرى وإرادة يتهيئ له من قوى باطنية عاطفية تأمره بجذب المنافع ودفع المضار، وتدعوه إلى إيجاد مجتمع متشكل فيه ما نراه من تفاصيل التفاهم باللغات والتباني على اتباع السنن والقوانين والعادات في المعاشرات والمعاملات، واحترام الآراء والعقائد العامة في الحسن والقبح والعدل والظلم والطاعة والمعصية والثواب والعقاب والجزاء والعفو"[6]. ونلاحظ ورود كلمة السكن في الآيات الكريمة فيها دلالة على السكون خلاف الحركة او تأتي بمعنى المأوى الذي يسكنه الانسان وتأتي بمعنى الطمأنينة والامان.

ثانيا: مفهوم المساكن: اشتقت كلمة المسكن من فعل (سكن)، والسكون هو الهدوء والسكينة والطمأنينة. وقد ورد التعريف اللغوي للمسكن في مطلب السكن اولا، ولا حاجة لإعادته مرة اخرى.

ويعرف المسكن اصطلاحا:"هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويقيم فيه مع زوجته وأولاده "[7] واختص الله تعالى المسكن بالرعاية والاحترام ليس لكونه عمارة او معمارا، بل لما فيه من السكان ولقد كان السكن والمنزل منذ القديم ضرورة من ضروريات الحياة لا تستقيم بدونه، ولا تعيش الأمم إلا فيه ومن أجله، وللحصول عليه بأفضل ما يمكن حالياً قد يشقى الإنسان عمره كله، أو ينفق ماله جميعه، أو يضحي بأشياء نفيسة، أو يرحل إلى أماكن بعيدة للعمل والكسب... كل ذلك من أجل السكن[8].

فالمسكن في المنظور الإسلامي يعد وحدة اجتماعية لا ينفصل فيها البناء عن الأسرة التي تقيم فيه. بل إن المضمون الإسلامي لمتطلبات الأسرة المسلمة هو الذي يحدد تصميمه. فقد كان يبنى من الداخل إلى الخارج وليس العكس. كانت الأسرة تحدد متطلباتها السكنية مع البناء في حدود إمكانياتها المادية[9].

ولقد كانت المساكن والمنا زل قديما من اهم مقومات الحياة والمعيشة التي يحتاجها الانسان، وعليه فيقع اختياره على احسن الاماكن لكي يقيم عليها منزله الذي يسكن فيه.

والمسكن هو المكان الذي يكون مشتملاً على كل ما يلزم للسكن من اثاث وفراش وآنية ومرافق وغيرها مما تحتاج اليه الاسرة[10]. أي أنه المكان المسكون على طريق الاستقرار وفيه ما يسكن به عادة من أهل ومتاع يتأثث به ويستعمله في منزله.

ونلاحظ من خلال ما تقدم ان " للمسكن أسماء ثلاثة المنزل والبيت والدار، كلها تعني المنطقة التي يأوي إليها البشر. ويؤكد الفقه الإسلامي على أن من الأمور الأساسية في حياة الإنسان، ثبوت حاجته إلى مسكن يقيه عوارض الكون – من حر الصيف وبرد الشتاء– وعوارض التكوين البشري التي تتمثل في ضرورة رعاية البدن في وقت نومه وراحته ومعالجة حاجاته وخصوصياته التي لا يصح أن تكون أمام أعين الغير"[11].

المبحث الثاني

السكن والبيوت في القرآن الكريم والسنة الشريفة

اولا: المصطلح في القرآن الكريم

اهتم القرآن الكريم بحرمة المنازل، ومنحها الاهمية والعناية الخاصة في مسألة الاستئذان عند الدخول الى البيت او المنزل؛ لأن الشريعة اكدت الحرمة بدون الاستئذان، لان المنزل هو الذي يحفظ الفرد من المحيط الخارجي وما يحتويه من حر وبرد وكذلك من اعين الناس[12].

في قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}[13]. يذكر صاحب الأمثل أنّ هذه الآيات بينت جانبا من أدب المعاشرة، والتعاليم الإسلامية الاجتماعية التي لها علاقة وثيقة بقضايا عامة حول حفظ العفة، او كيفية الدخول إلى بيوت الناس، وكيفية

الاستئذان بالدخول إليها تستأنسوا وتسلموا على أهلها. وبهذا الترتيب عندما تعزمون على الدخول لابد، من إخبار أصحاب البيت بذلك ونيل موافقتهم[14].

وقد وردت في الآية الكريمة احكامٌ عدة بخصوص المساكن والبيوت منها[15].

1- النهي عن الدخول إلى بيوت الآخرين من دون استئذان، وهو يحصل بأمور أحسنها وأفضلها السلام، وأما قوله: (تستأنسوا) فقد ذكروا له معانٍ، منها أن يكون استفعال من آنس الشيء إذا أبصره ظاهرا مكشوفا.

2- ومعنى الاخر في الآية حتى تستكشفوا وتستعلموا الحال: هل في الدار أحد، وهل يراد دخولكم أو لا؟ وبعد إحراز ذلك يأتي دور التسليم، ويحصل الاستئناس بكل ما يستعلم به الحال كالتنحنح، أو وقع النعل، أو السلام، أو التكبير والتهليل، ونحو ذلك مما وضع له، كطرق الباب بوسائله المختلفة.

3- وقد ورد عنه (عليه السلام): "الاستئذان ثلاثة: أولهن يسمعون، والثانية يحذرون، والثالثة إن شاءوا أذنوا وإن شاءوا لم يفعلوا، فيرجع المستأذن"[16].

وفي آية أخرى وردت في القرآن الكريم إنّ البيوت هي الامان والسكن والمأوى في قوله عز وجل: {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ }[17]. يقول صاحب الميزان أي (حاذقين) وقالوا: المعنى من الاشر والبطر، ولكنها ترد في بيان النعم والخيرات، ولذلك لها سياق اخر هو الانكار لهذ الاشر والبطر[18].

وكلمة الرفاهية أو الفاره هي مشتق من (فره على وزن فرح) ومعناه في الأصل السرور، الذي يقترن بعدم المبالاة واتباع الاهواء، ولها معنى اخر هو الجدة في العمل والابداع فيه حتى يكون ماهرا، لذلك وبخهم النبي صالح ووجه لهم الملام على ذلك[19].

وكذلك قوله:(وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً)[20]. ومعنى البيت في هذه الآية كما يقال: "بات يبيت بيتوتة والبيت من أبيات الشعر ومن بيوت الناس او من بيوتات العرب"[21].

والبيتوتة: "الدخول في الليل. تقول: بت افعل كذا، وبالنهار ظللت، وباتوا بيتوتة حسنة. وأباتهم الله إباتة وأباتهم الامر بياتا كل ذلك دخول الليل وليس من النوم في شيء وما عنده بيت ليلة، ولا بيتة ليلة بكسر الباء يعني القوت، والله يكتب ما يبيتون عمل الليل وبيت القوم إذا أوقعت فيهم ليلا"[22].

و تقسم البيوت التي يسكنها الانسان على قسمين:

الأول: البيوت الطينية او الخشبية التي صنعت من المواد التي سميت بها، وهي التي ذكرت في الآية الكريمة {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ}[23]، والطبرسي يذكر في مقام تفسير هذه الآية ان الله جعلكم قدوة للعالمين أي تأخذون من هذه الأشجار بيوتا لتسكنوا بها وتستظلون أيضا وهي تحميكم من حر الصيف وبرد الشتاء. كما كانت سابقا بيوتكم في الكهوف والجبال[24]. والإشارة بقوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقله بل الانسان ينتقل إليه.

والقسم الثاني: وهي البيوت التي تسمى سابقا بالقبة والخيمة والفسطاط التي تصنع من اوبار وشعر الحيوانات او جلودها حتى تكون خفيفة النقل في حال سفرهم وتنقلهم من مكان الى اخر، لقوله عز وجل: {وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم }[25].

ويذكر المفسرون بخصوص هذه الآية الاتي: "وهذا بناء على أن بني إسرائيل بعد الانتصار على فرعون أخذوا ينحازون من مجتمع فرعون، فأمروا أن يكونوا حياً مستقلاً استعداداً للخروج من أرض مصر، فأمرهم الرب تبارك وتعالى أن يجعلوا بيوتهم قبلة أي متقابلة ليعرفوا من يدخل عليهم ومن يخرج منهم، وليصلوا فيها كالمساجد حيث منعوا من المساجد إما بتخريبها وإما بمنعهم منها ظلماً وعدواناً"[26].

أي اجعلوا بيوتكم متقابلة يقابل بعضها بعضاً وفي جهة واحدة وكان الغرض أن يتمكنا منهم بالتبليغ ويتمكنوا من إقامة الصلاة جماعة والمعنى: وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتّخذا لقومكما مساكن من البيوت في مصر وكأنهم لم يكونوا إلى ذاك الحين إلا كهيئة البدويين يعيشون في الفساطيط أو عيشة تشبهها واجعلا أنتما وقومكما بيوتكم متقابلة وفي جهة واحدة يتصل بذلك بعضكم ببعض ويتمشى أمر التبليغ والمشاورة والاجتماع في الصلوات، وأقيموا الصلاة وبشّر يا موسى أنت المؤمنين بأن الله سينجّيهم من فرعون وقومه[27].

وصاحب الامثل له رؤيا في القبلة "أن يبنوا بيوتهم متقاربة ويقابل بعضها الآخر؛ لأن القبلة في الأصل بمعنى حالة التقابل، وإطلاق كلمة القبلة على ما هو معروف اليوم إنما هو معنى ثانوي لهذه الكلمة"[28].

والحكمة في جعل البيوت إلى القبلة أن الشمس تدخلها من أبوابها في غالب أوقات النهار في جميع الفصول وفيها منافع كثيرة. والذين فسروها بالمقابلة هي ايضا لها منافع اكثر من الرأي الاول، والمرجح اجعلوا بيوتكم محل صلاتكم.

ثانيا: المصطلح في السنة الشريفة

المسكن او المنزل للإنسان موضع استقراره ومكان اقامته والسبيل إلى راحته بعد العناء والتعب، وبقدر ما تكون اسباب الراحة متوفرة فيها بقدر ما ينعكس هذا الامر على روح الانسان من الراحة والطمأنينة، واول مظاهر الراحة في السكن والدار هو كونها واسعة فسيحة لذا شجع الانسان على ان تكون ذات سعة ومرتبة، وحث الناس على التوجه إلى الله سبحانه والدعاء والتضرع اليه ليرزقهم دارا واسعة.

وقد وردت عدة احاديث عند الفريقين تحث على آداب المساكن واحترام ساكنيها وشروط واليات البناء فيها وسوف نذكر باختصار بعضا منها.

عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله (ص) قال: (أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء)[29]. "في هذا الحديث بيان لبعض الأمور التي تكون بها سعادة الإنسان، وبعض الأمور التي يشقى الإنسان إذا عاش مصاحبا لها، فيقول النبي (ص) أربع من السعادة، فهذه الأمور الأربع مما يسعد بها المرء إذا توافرت في حياته، وفاز بها، وهي: "المرأة الصالحة"، المرأة صاحبة الدين، التي يفرح بالنظر إليها، وبطاعتها له، وهي عفيفة تحفظ نفسها إذا غاب عنها، وأمينة تحفظ ماله وهي من أعظم النعم على الإنسان في الدنيا.

"والمسكن الواسع" الذي يكفي لسكن أهله، ويكون براحا عليهم وعلى ضيفهم، كثير المرافق بالنسبة لساكنه، وتختلف السعة باختلاف الأشخاص الساكنين فيه، "والجار الصالح"، وهو الجار المسلم الذي لا يؤذي جاره، ويوصل المنافع إلى جيرانه، "والمركب الهنيء"، وهو كل ما يركب من دابة أو سيارة أو غير ذلك، ومن هناءتها السرعة والراحة وعدم الجموح؛ فلا يخاف منها السقوط وانزعاج الأعضاء وتشويش البدن"[30].

المروي عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال: (ان من سعادة المرء المسلم ان يشبهه ولده، والمرأة الجملاء ذات دين، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع)[31].

نلاحظ ان ما ورد في الرواية من الصفات الأربعة فيها سعادةٌ وخير لصاحبها، وهذه السعادة أنَّ كلَّ أمرٍ من هذه الأمور الأربعة مُلازِم للإنسان؛ فلا يُفارِقه الإنسان تقريبًا إلا ويَعُود إليه مرَّة أخرى، فصُحبة الزوجة أو المسكن، أو الجار أو المركب، صُحبة حياة وملازمة دائمة.

وفي المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: (ثلاثة للمؤمن فيهن راحة: دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على امر الدنيا والاخرة...)[32].

وعنه ايضا (عليه السلام) أنه قال:(من بنى فاقتصد في بنائه لم يؤجر) وعنه (عليه السلام) انه قال: (من سعادة المسلم المسكن الواسع)[33].

دلت الكلمات الواردة في هذه الروايات عن الامام (عليه السلام) في مثال الزوجة الصالحة ذات الدين، والمركب الهنئ المريح، والمسكن الواسع الذي يجد الانسان فيه الراحة والطمأنينة، وصلاح المعيشة، والمكسب المستقر، وغيرها مما ذكر تكون جوا اجتماعيا مناسبا للسعادة المطلوبة التي اقرتها الشريعة الاسلامية ليحيا بها الانسان حياة طيبة.

وفي خبر المناهي قال النبي (صلى الله عليه واله): (من بني بنيانا رياء وسمعة حمله يوم القيامة من الارض السابعة، وهو نار تشتعل، ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار، فلا يحسبه شيء منها دون عقرها الا ان يتوب، قيل: يا رسول الله كيف يبني رياء وسمعة؟ قال: يبني فضلا على ما يكفيه، استطالة منه على جيرانه ومباهاة لإخوانه)[34].

بناء الانسان لدار تتوفر فيها اسباب الراحة، ولكن نظرا لوجود من يبني الدار الواسعة متجاوزا للحدود الشرعية لتكون الدار من اسباب الوجاهة والسمعة في دار الدنيا فان الاسلام ذم البناء للدار على هذا الأساس؛ لذلك ورد في الاحاديث الشريفة النهي عن بناء الدار الواسعة إذا كانت على الأسس التي ذكرت في الرواية.

المبحث الثالث

الاهتمام المعاصر بالسكن والمساكن

لقد كان المسكن ضرورة من ضرورات الحياة وقد فطر الله الإنسان عليها دون سائر المخلوقات؛ لتكون له خاصية في ذلك،ليجد راحته ومسكنه وملاذه و سعادة تامة في علاقته مع اسرته وذويه.

وإن الدين الإسلامي حرص على حرمة بيوت الناس وهذه الحرمة ليست لذاتها بل لغيرها فالبيت ليس حراما بحد ذاته وانما تكمن الحرمة بدخول البيت واخذ الاذن من صاحبه، بما فيها غير المسكونة؛ لأن بداخلها ممتلكات لأصحاب الدار فلا يدخلون فيها.

وقد تكفل الاسلام الأمن والامان والسكينة في بيوتهم. وكذلك كفلت حق السكن لكل أفراد الأمة فلهم حرية الاختيار في السكن وبناء المكان الذي يرغب فيه، وحرية التملك والاقامة فيها. وحرمت الشريعة التجسس والنظر على مساكن الناس ووضعت اخلاقا وآدابا للزيارة والاستئذان والدخول بإذن أصحابها[35].

والمسكن اليوم هو المكان الحقيقي الذي يشعر فيه الإنسان بالخصوصية وفيه يمكنه أن يظهر بشخصيته الحقيقية. وانه حلقة الوصل بين الإنسان ومجتمعه. وفي الوقت الحالي من الملاحظ أن أفراد الأسرة تحاول أن تخلق نوعاً من التقارب والاتزان والعلاقات المرضية بين احتياجاتهم الأساسية التي تساعدهم على مصاعب الحياة[36].

يجب أن تكون المساكن والبيوت من ضرورات الحياة في أي مكان ولأي فرد وفي أي مجتمع؛ لما له من اهمية قصوى في الحياة، وعليه يجب توفر الحاجات الضرورية له، "ومن هذا المنطلق يمكننا أن نضع الرؤية الصحيحة تحت مظلة هذه الفلسفة التي تسعى إلى الارتقاء بنمط حياة الانسان وتحقيق رفاهيته ومساعدته على أداء واجباته تجاه مجتمعه وأسرته على أكمل وجه، من دون الانشغال عن ذلك بالبحث عن السكن الملائم، لذلك فإن السكن الملائم يعدُّ من الحقوق الأساسية للإنسان"[37].

ويبقى المذهب الاقتصادي الإسلامي وليد الدراسات المعمقة للأحكام المنصوص عليها في القرآن الكريم والحديث الشريف بخصوص المساكن وكيفية معالجة ازمة السكن بغياب قوانين الدول، بينما تظل المذاهب الاقتصادية الأخرى وليدة إنشاء وإبداع من طرف المنظرين، مما يجعلها عرضة للنقد والتحليل؛ نتيجة تأثر الباحثين بالظروف البيئية المكانية والزمنية من جهة وتسرب شخصية الباحث وظهور بصماته من جهة ثانية. وبذلك كان المذهب الاقتصادي الإسلامي ثابتا بينما تكون المذاهب الاقتصادية غير الإسلامية متغيرة[38].

ويجب أن تشارك الأفراد في بناء المجتمع على ضوء ما شرعته الديانات والمشرع الاسلامي كذلك. عليه يمكن القول إنّ التنمية الاقتصادية في ظل الإسلام تستلزم مشاركة الإنسان الفعّالة، وتتجه إلى تحقيق الحد الأمثل من الرفاه الإنساني، وإلى بناء قوة الأمة[39].

"ورغم إدراك العالم كله لأهمية المسكن في تحقيق رغد الإنسان وبقائه وحفظ كرامته، إلا أن التقديرات تشير إلى أن أكثر من قرابة (1.1 مليار) من سكان المناطق الحضرية (أي: سكان المدن، وليس القرى أو الأرياف) يعيشون في مساكن دون المستوى الملائم، وإلى أن عدد من لا مأوى لهم يربو على 100 مليون شخص، بحسب

إحصائيات (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، صحيفة الوقائع رقم 21، حق الإنسان في سكن ملائم). وتلجأ الحكومات إلى الزعم بعدم توافر الإمكانيات والموارد اللازمة لتنفيذ البرامج واتخاذ الإصلاحات الرامية إلى إيجاد الظروف اللازمة للتوسع في التمتع بالحق في السكن الملائم".[40]

"ولقد شرع الإسلام آليات عدة لعقود التبرعات المالية أو الإحسان، منها ما هو واجب مثل الزكاة ونفقة الأقارب وحقوق الجيران، ومنها ما هو مستحب مثل الوقف والصدقات التطوعية وغيرها، وفى هذا الإطار يمكن استخدام أسلوب الوقف الذي يمثل صدقة جارية يستمر ثوابها إلى ما بعد حياة الإنسان في توفير التمويل اللازم لمساكن المحتاجين من الفقراء والمساكين، وخاصة السكانين في العشوائيات وإن نسبة من لا يجدون السكن المناسب مثل سكن العشوائيات في تزايد ويمكن أن يتم ترتيب ذلك من خلال إنشاء صندوق وقف مخصص للإسكان يتم العمل به على النحو الاتي"[41]:

1- تتبنى إحدى المنظمات غير الحكومية مثل الجمعيات الخيرية الدعوة إلى إنشاء صندوق وقفي مخصص للإسكان وتتخذ الإجراءات اللازمة لذلك.

2- يتم إصدار سندات وقفية، قيمة السند الاسمية في حدود ما بين 2-20 دولار. حيث يتم طرح هذه السندات للاكتتاب العام عن طريق أحد البنوك، ويدعى المواطنون لشراء ما يقدرون عليه من السندات كل حسب إمكانياته، وهو بذلك يشارك في وقف يستمر ثوابه له ما استمر الانتفاع به.

3- يتم تجميع المال اللازم يتم إنشاء مساكن شعبية بها، ويمكن أن يتم تأجير هذه المساكن للمحتاجين بأجر رمزي، وفي ترتيب آخر يمكن أن تملك لهم، إما مجانا أو بثمن مدعوم في حدود. 50%.

في دستور جنوب إفريقيا الصادر عام 1996، الذي يضمن صراحةً الحق في السكن الملائم ويحظر الإخلاء بالإكراه. وينص على ما يلي: لكل شخص الحق في التمتع بالسكن الملائم. وعلى الدولة أن تتخذ الإجراءات التشريعية المعقولة وغيرها من الوسائل في إطار مواردها المتاحة لتلبية هذا الحق تدريجياً. لا يجوز طرد أي شخص من مسكنه، أو هدم مسكنه، دون استصدار حكم من محكمة تراعي فيه جميع الظروف المحيطة بالقضية، ومن المحظور وضع أية تشريعات تسمح بالإخلاء بالإكراه من المسكن[42].

في الدستور العراقي لعام 2005م، أكد على ضرورة أن تكفل الدولة للمواطن السكن والعيش من خلال النص في المادة 30 / أولاً منه بالقول:- (تكفل الدولة للفرد وللأسرة . وبخاصة الطفل والمرأة الضمان الاجتماعي والصحي، والمقومات الأساسية للعيش في حياةٍ حرةٍ كريمة، تؤمن لهم الدخل المناسب، والسكن الملائم)[43].

الخاتمة والنتائج

وفي ختام هذا البحث الذي تتمحور الدراسة فيه عن مفهوم السكن والمساكن في الإسلام وأهميته ومكانته في القرآن والسنة الشريفة توصلنا الى بعض النتائج منها:

1- إنَّ الله سبحانه هو المتفضل على عباده بنعم لا تعدّ ولا تحصى، منها نعمة البيئة الصالحة، ومنها نعمة الخلق والإيجاد من العدم، وتزويد الإنسان بطرق المعرفة والعلم والإدراك، ونعمة الإيواء في المساكن، والتستر

بالألبسة المصنوعة من الأصواف والأوبار والأشعار ونحوها، ونعمة التظلّل بالظلال من الحر والبرد والاستفادة من كهوف الجبال وكل هذه النعم تستدعي الوفاء بحق المنعم بها، وشكرها.

2- تكفلت الشريعة الاسلامية الأمن والامان والسكينة في بيوت الناس وكفلت حق السكن لكل افراد الامة فلهم حرية الاختيار في السكن وبناء المكان الذي يرغب فيه، وحرية التملك والاقامة فيها، وحرية البناء على وفق آليات وضعتها الشريعة ولها آدابها وحرمتها.

3- ولمعالجة ازمة السكن في الوقت المعاصر على الدولة تسهيل قروض الإسكان الميسرة للمواطنين وتشجيع القطاع الخاص والاستثمارات المحلية والدولية في هذا القطاع الحيوي والتعاقد مع الشركات العالمية المعروفة في مجال الاعمار والإسكان وتسهيل مهامها والاستفادة منها في تشغيل الأيدي العاملة المحلية لاكتساب الخبرة والمهارة في قطاع الإنشاءات والإسكان عبر هذه الشركات من اجل الاكتفاء الذاتي مستقبلاً للعمالة المحلية الماهرة.

4- تشريع القوانين التي تسهل حصول المواطن على سكن ملائم، وإلغاء الروتين الإداري والقوانين البيروقراطية التي تعدّ من أهم المعوقات في الحصول على سكن ملائم، بل إن الروتين يسهل للكثيرين من أصحاب النفوس الضعيفة من موظفين ومسؤولين ابتزاز أصحاب الشركات التي تعمل في قطاع السكن، ومن ثمَّ تؤدي إلى تفاقم الفساد واستفحال عمليات المتاجرة بالعقارات بطرق ملتوية وتضييع حقوق المستحقين.

5- إقامة المشاريع الإنشائية الكبيرة وعلى سبيل المثال المجمعات السكنية العملاقة التي تستوعب أعداداً كبيرة من السكان من خلال إقامة المباني متعددة الطوابق والجاهزة الصب لاستغلال عامل السرعة والعمل على تجاوز حالة المتانة الهندسية النسبية وبعض تقاليد الإسكان المعروفة لدى المواطنين ولا سيما الذين يعيشون في المباني العشوائية والطينية وبيوت الصفائح الحديدية مع الأخذ بنظر الاعتبار أحقية هؤلاء الفقراء بالأسبقية في السكن ووضع الحلول المدروسة والمخطط لها مسبقاً ارتباطاً بقدراتهم المادية وظروفهم الحياتية والإنسانية الصعبة وحقهم المشروع في الحصول على السكن.

6- التخطيط المثالي على وفق المعايير المطلوبة للسكن الملائم، كما يشمل التخطيط في هذا القطاع النهوض بإنشاء المعامل والمصانع التي تزود قطاع البناء والإسكان بالمواد الأولية الأساسية كمعامل الاسمنت والحديد ومعامل الأبنية الجاهزة التي توفر القطع الخرسانية الجاهزة لتغذية المشاريع الإسكانية وإقامة مراكز ومختبرات البحوث الإنشائية ومقاييس الجودة وتعزيزها بكوادر هندسية كفوءة وذات خبرة ومؤهلات عالية وتوسيع معامل الطابوق بأنواعها المختلفة.

الهوامش:

1- مفردات الراغب الاصفهاني ج1 ص342. - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،ج10 ص 39

2- معجم مقاييس اللغة ،مادة (سكن) ، أحمد عبد الغفور عطار، ج5 ص 2136 الصحاح تاج اللغة

3- فوزية عبد الستار ، ص733 – السكن والاسكان في الشريعة والقانون ، محمد احمد المسيري، ص123 شرح قانون العقوبات، القسم الخاص

4- الأنعام:13

5- إبراهيم:44

6- الميزان ، السيد الطباطبائي – ج 7 ص 28 .

7- ص34 آداب السكن والمساكن الشيخ عبد الله نجيب سالم

8- مفهوم السكن في الإسلام، عمار كاظم ص32

9- يوسف شكري فرحات، ص124، المؤسسة الجامعية، بيروت 1982م .- غرناطة في ظل البناء الاسلامي

10- أحكام الاسرة في الاسلام ، محمد مصطفى شلبي ، الطبعة الرابعة ، الدار الجامعية ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص455

11- تدوين الدستور الإسلامي، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، دمشق، ص34[11]

12- النظام السياسي الإسلامي مقارنا بالدولة القانونية ،منير حميد البياتي ، ص176 [12]

13- النور :27-28

14- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج 11 ص68

15- الموسوعة الفقهية الميسرة ، الشيخ محمد علي الأنصاري – ج 2ص199

16- الوسائل ج 20: ص216، الباب 120

17- الشعراء:149

18- تفسير الميزان ج 15 ص 305

19- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج 11 ص 431

20- النحل :80.

21- لسان العرب مادة(نزل)

22- مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي ج 1 ص379 –

23- النحل :276

24- مجمع البيان ج 6 ص187

25- تفسير الرازي ، الرازي ج 20 ص 92 –

26- أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: ج2 ص146

27- الميزان، السيد الطباطبائي ج 6 ص261

28- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج 6 ص 427 ¯

29- روى ابن حبان في صحيحه (4032) وأحمد في مسنده (1448) وصححه الألباني في "الصحيحة" (282) –

30- الموسوعة الحديثية، موقع الدرر السنية اشراف علي السقاف.

31- ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج 2 – اص 1304

32- الوسائل،، باب 2 من أبواب احكام المساكن.

33- الوسائل، الحر العاملي، باب 2 من أبواب احكام المساكن، ح2

34- أمالي الصدوق، ص347، المجلس 66، حديث المناهي

35- صفوة التفاسير ، ومحمد علي الصابوني ص334.

36- بحث نت https:// annabaa.org/nba43/manaze

37- الإنسان مركز ادم. https://ademrights.org/news

38- محمد فرحي ، ملتقى العلمي الدولي التاسع :الثابت والمتغير في الإسلام ، " الجزائر 2007م، ص3 الثابت والمتغير في الاقتصاد الإسلامي

39- https://ademrights.org/ مركز ادم

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القران الكريم

1-أحكام الاسرة في الاسلام ، محمد مصطفى شلبي ، الطبعة الرابعة ، الدار الجامعية ، بيروت ، لبنان.

2-أمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي، تقديم الشيخ حسين الاعلمي، دار الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان.

3- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م

4-الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الطبعة الاولى التصحيح الثالث 1426.

5- تدوين الدستور الإسلامي، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى، بدون سنة الطبع.

6- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م

7- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، المحقق: أبو إسحاق الجويني - حكمت بشير ياسين، سنة النشر: 1431 - 2010،ط1.

8- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب أبو منصور (المتوفى: 370هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 ،2001م.

9- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

10- الحماية الجنائية للحريات الفردية : دراسة مقارنة، عبدالحكيم ذنون يونس يوسف الغزال، الناشر، منشاة المعارف ،2003م

11- قرب الاسناد ، أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بلا طبعة وسنة.

12–السكن والاسكان في الشريعة والقانون ، محمد احمد المسيري. منشورات دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى.

13–شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص، فوزية عبد الستار ، دار النهضة العربية، مصر ، القاهرة ،1982

14–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م.

15–صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 ، منير حميد البياتي.

16–الكافي في الأصول والفروع، تأليف محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ م.

17–لسان العرب، المؤلف: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين لناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ

18–مجمع البيان في تفسير القرآن تأليف أمين السلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدم له الامام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي الجزء العاشر منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان.

19– معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ – 1979م

20– مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ.

21–المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ

22–معجم متن ، أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق الناشر: دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان . اللغة

23–.المؤلف: الشيخ محمد الريشهري; الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع; الطبعة: الاولى 1422هـ ميزان الحكمة.

24–: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ; الطبعة: الاولى المحققة 1997 الميزان في تفسير القران

25–المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ .

26–مفاتيح الغيب، التفسير الكبير ،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)K الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ

27–النظام السياسي الإسلامي مقارنا بالدولة القانونية ،منير حميد البياتي ، دار النفائس عمان، الاردن .

28–وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة المؤلف : الفقيه المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي المتوفى سنَة 1104 هـ ونشر: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

المجلات والانترنت

29– الابعاد الاجتماعية للسكن الشعبي في العراق مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد 1

30– كيف يقوم الساكن باستكمال مسكنه بنفسه " د عبد الباقي إبراهيم " مجلة عالم البناء العدد 2 أبريل 1980

31–المعهد العربي لإنماء المدن Https://www.araburban.org .

32– شبكة النبأ العالمية annabaa.org/nba43/manaze

33– العمارة في الاقتصاد الإسلام https://www.alukah.net/personal_pages

34– لسكن مناسب والحريات. Https://ademrights.org/news

35– أحمد مشكلة الإسكان Https://www.islamweb.net/ar/article

36–مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات Https://ademrights.org

37– مركز ادم للدفاع عن الحقوق والحريات ،https://ademrights.org/news

38 – آليات الاقتصاد الإسلامي لحل مشكلة الإسكان https://www.islamweb.net/ar/article